توطئة تحت شعار الكرز المزهر حقيقة لكل إنسان ، طريقة خاصة به التصور الكون وحياته ، ولأن يقرأ كذلك ما كان ماضياً له ، بحيث يمنحه معنى جديداً ، معنى " كان يستخلص استخلاصاً سيئاً أو لم يكن يمكن استخلاصه في اللحظة التي كان ذلك الماضي يعاش فيها . لقد روى آخرون تاريخ بريشت وعمله، وما نود أن نعكف عليه هنا هو جهد لفهم عمله في منظور ختام حياته ، على ما يبدو ، إلى أن يعيد التفكير في حياته ، ضمن هذا المنظوريندرج مجهود برتولت بريشت في إطار المحاولات التي بذلت في ألمانيا وروسيا ، منذ الحرب العالمية الأولى ، من أجل تأسيس مسرح ثوري إنه يرث من كل ما قدمه ،وستانيسلافسكي ؛ لكن حيثما يفتح هؤلاء السبيل يحقق بريشت إنجازاً : إنه يخلق ثاني أعظم من للمسرحة في هذا القرن ، إذ ان الآخر هو فن كلوديل بعد ج. ل. بارو وكلوديل ، وبعد جان فيلار وشكسبير . بيكيت ، . . ليغنيوليفرح الناس وهم في غمرة مهماتهم وصراعاتهمينبغي أن ننبه رأساً إلى أن في هذا المسرح الذي يتنسم الحياة في ضوء الماركسية ) والذي استطاع في أعلى قممه أن يتحاشى أن يكون مسرحاً حزبياً أو دعائياً ) ، وأن يتخذ بحزم موقفاً من المشكلات التي تقسم العالم الراهن ـ ألى أن فيه ـ بعض الموضوعات ، بعض الصيغ التي قد تصدم أحياناً . لكننا لن تلبث طويلاً حتى ندرك ، إنسان لم يعتقد ، فوق ذلك ، إنسان رأى من واجبه أن يتكلم عن الشعب ، ولأنهم وجع و الأرض ، وملحها ، بيد أن الحياة مع الآخرين ليست جنة النعيم ، كما كان يقول موتييه ، وحبنا لأحد الناس يتضمن دائماً أننا ندع شيئاً منه جانباً ، دعوا الغضب يمر أحياناً ، في إنسانية أعيد إليها انسجامها . لنصع إليه إذن ، لأنه وقف حياته كلها على تجديد الفن المسرحي . وبعد ذلك ندع حكمنا يتكلم .إن بريشت مشهور في فرنسا يفضل أربع مجموعات من العروض أو خمس نظمها وقدمها ( أربع أمسيات أو خمس في كل مرة ) أثناء مهرجاني المسرح العالميين الأوليين في باريس في سنة ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، وفي مسرح الأمم في ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . ومنذ البداية أحدث ذلك فعل القنبلة في العادات المسرحية. وتعارض مدح : المحدثين : التقريظي وتحفظات الكلاسيكيين الساخرة ( ومعسكر المدافعين عن بريشت القسم هو نفسه بين البريشتيين والماركسيين ) .ألح النقد البريشتي ( في البدء بخاصة ) على التقنيات ، على الشكل ، وعلى مذهب وظيفة المسرح الاجتماعية ، على ما لابد أن يشعر به ( أو لا يشعر ) المشاهد والممثل : هذا النقد يظل على مستوى العقائدية الجمالية ، وألح النقد الماركسي على المحتوى السياسي والجديلي : إنهيظل على مستوى العقائدية السياسية . كلاهما يبسط عمل بريشت ، مضخماً جانباً واحداً من جوانبه المتعددة ، إنهما يضحيان ، في النهاية ، حتى ان الصعوبة الكبرى لمن شاء أن يتكلم عن بريشت ، في الوقت الحاضر ، هي أن يتحاشى سوء الفهم، فهناك الكثير من سوء الفهم تحت هذا الامم . وإذن فلابد من القول : إنه مهما يكن إسهام بريشت والإعجاب الذي يمكن أن يثيره فينا ، وهو لا يبخس قيمة انجازات بارو وفيلار وكوبو. وحبنا اللغوياء لا يمنعنا أن نحب ه فيلاسكيز ، أو و فان ديك . لكن لديه شيئاً قد يلامس نفوسنا على نحو أكثر مباشرة .يجب أن نقول أيضاً إن بريشت قبل كل شيء وحتى أطراف أصابعه : رجل مسرح : مولفاً ومخرجاً . فأثناء عروض دائرة الطباشير القوقازية ، في مسرح : ساره برنار ، ، أقام منظمو المهرجان لقاءات مع الفرق الزائرة ، وفي ٢٠ حزيران ١٩٥٥ جاءت زوجة بريشت هيلين فيغل ) ) وهي ممثلة ومديرة البرلينر الساميل في برلين الشرقية ) وأجابت عن الأسئلة بصوتها الجميل والرصين والمرح وعندما سئلت عن مذهب بريشت ( المسرح الملحمي ، التغريب الخ ) . وأخيرا بعث وأرسل بطاقة تقول : إن الجميع يرغبون ، بلا شك ، في مشاهدة دائرة الطباشير ، في الحقيقة ، هو الذي يهم . فأحس كل واحد بالسخرية وبالحياء الممتلىء فكاهة . كان يقصد إلى أنه يجب أن يحكم عليه من خلال عمله . فماذا كان يفعل بريشت حينئذ ؟ كان يرتدي تلك السترة الرمادية ) : الزرقاء ، ، سترة العمل التي هي كرمز لحياته ولعمله ) ، ويرتب نحو مائتي مصباح كشاف صغير مثبتة في الشرفات ، واحداً واحداً ، لتنير خشبة المسرح . كان ينظم اتجاه هذه الأبواب الأثرية للمدينة وللكنيسة وهي التي أعطت ، الممدودة من شبكة شبيهة بعناقيد أزهار عملاقة ومندوفة . ذلك الانطباع بالخفة المدهشة ، ، ، والأم ، كالصورة الأساسية لمسرحه ، تلك الشاعرية شاعرية العصور الدرامية التي تصدح في ذاكرة من استطاع أن يشهد واحداً من هذين العرضين أو الثلاثة . مشهد على خشبة المسرح يعرض لإسعاد المتفرج إن كتاباته النظرية تأمل في فنه ، فيما كان يفعله أو فيما قد فعله . لكنها ترجمة حساسية في سجل العقل النير ـ الخالص .

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي